مقياس: المصطلحية:

محاضرات موجهة لطلبة السنة الثّالثة ليسانس، شعبة الدراسات اللغوية،

تخصص اللسانيات العامة،

المجموعة الثانية : الأفواج :7(أ-ب)،8(أ-ب)،9(أ-ب)،10(أ-ب)،11(أ-ب)،12(أ-ب).

د/ إيمان جربوعة

محاضرة : المصطلحية النشأة والتطور:

إن قضية مناقشة ومعالجة نشأة علم المصطلح كعلم ضمن أنظمة المعرفة والتواصل الحديثة، تحيلنا من الوجهة المنهجية على العلاقة المؤسسة بين الإنسان والعالم الخارجي أي علاقة الإنسان بعالم الأشياء. وعليه فإن الحاجة إلى تسمية الأشياء، تم الشعور بها وتفسيرها منذ القدم، ومنه تجمع الدراسات المصطلحية على أن " علم المصطلح ممارسة موجودة منذ الأزل ، تعود جذوره بعيدا في الزمن، إلى الزمن الذي نظر فيه الإنسان إلى الأشياء المحيطة به، وبدأ بإطلاق الأسماء عليها وبتصنيفها، وفقا لأهميتها في حياته اليومية والعملية. وهكذا، عبر تقسيم العالم وتسمية الأشياء، وضع الإنسان أسس ما يسمى اليوم بعلم المصطلح.

أولا: نشأة المصطلحية وعلم المصطلح:

أجمع الباحثون على أن ظهور علم المصطلح يرجع إلى الغرب في نهاية القرن الثامن عشر، وقد اقتفى الباحث المغربي "توفيق الزيدي" أثر هذا العلم عند الغربيين، وأشار إلى أنهم قد استعملوه بداية في القرن الثامن عشر، من قبل كريستيان غوتفريد شولي (Christian Gottfried shilly) في ألمانيا، ثم بعد ذلك

في فرنسا سنة 1801 على يد سيبستيان مورسيي (Mercier Sebastien) وبعد ذلك وظفه المجمع العلمي الإنجليزي عام 1837، لدى وليام ويول (William Whewell)

ويبقى الميلاد الحقيقي للمصطلحية الحديثة – كما نعرفها اليوم – على يد النمساوي "**يوجين فوستر**"(Eugen Wuster)– 1898–1977 – الذي يعد صاحب الجهد والنصيب الأوفر في التطور النظري والعلمي لعلم المصطلح.

فبعد صدور كتابه "التوحيد الدوليّ للغات الهندسة، وخاصّة الهندسة الكهربائيّة عام 1931، عدّ معظمُ اللغويّين والمهندسين هذا الكتابَ من المصادر الهامّة في صنعتهم واعتبروا فوستر أكبر روّاد علم المصطلح الحديث. إذ قام بوضع المبادئ الأساسية لهذا المصطلح وللتقييس المصطلحي، فالمصطلحات بالنسبة إليه هي الدواء الناجع لضمان التواصل بين أهل العلم، وأحس بعده العلماء والباحثون اللغويون بأهمية المصطلحات وأهمية البحث فيها.

وعليه فالمصطلحية في منهج **فوستر** تسعى إلى تحقيق :

أولا : " تهدف بشكل خاص إلى تخطي مشاكل التواصل المهني التي تنشأ وفقا له، من عدم دقة اللغات الطبيعية وتنوعها وتعدد معاني كلماتها."

ثانيا : لا يتمحور علم المصطلح الفوستيري حول المصطلح بحد ذاته، وإنما حول المفهوم الذي يعبر عنه.

ثالثا : وظيفة المصطلحية حسبه " تكمن في إعطاء أسماء لكل مفاهيم القطاعات الفنية والتقنية والمعرفية والمهنية ، على ألا يكون لكل اسم سوى معنى واحد، أي بمعنى آخر ألا يدل سوى على مفهوم واحد ، وعلى أن يكون هو الاسم الوحيد الذي يدل عليه هذا المفهوم ."

رابعا : العمل على توحيد المصطلحات التقنية والعلمية، وذلك من خلال توحيد طرائق وضعها ونشرها وتنظيم المجال الذي تنتمي إليه ، ومن أجل ذلك أنشئت المنظمة الدولية للتقييس (ISO)

وفي سنة 1936 وبطلب من الاتحاد السوفياتي تشكلت "اللجنة التقنية للمصطلحات" كانت مهمتها وضع مبادئ وطرائق للعمل المصطلحي، تنطبق على المجالات العلمية جميعا، ومواصلة العمل هذه اللجنة، أنشأت "المنظمة الدولية للتقييس " ISO" ، وبذلك بذلت جهود واضحة في التنظيم للبحث المصطلحي عند الغربيين في الدول الأوروبية، ثم شهد العالم بعدها تطورا كبيرا في أنشطة الممارسة المصطلحية، وهذا التقدم العلمي والتقني جعل من تبادل المعلومات على نطاق واسع ضرورة حتمية

وفي سنة 1971 تأسس " مركز المعلومات الدولي لعلم المصطلح " الإنفوترام"

(Infoterm) في إطار التعاون بين " اليونسكو" و الحكومة النمساوية، وذلك من أجل تظافر الجهود، وتأمين تعاون فعال بين كل الجهات المعنية سعيا لتبادل المعلومات في حقل المصطلحات . وقد عملت ال" Infoterm " منذ تأسيسها على توجيه جهود هادفة إلى تطوير الأسس العلمية لوضع المصطلحات، وإبراز أهمية التعاون في مجال إعدادها وتدوينها.

كما عقد هذا المركز عددا من المؤتمرات والندوات العلمية، كان أولها الندوة العالمية الأولى حول التعاون الدولي في حقل المصطلحات ،والتي عقدت في فيينا عام 1975 ، كما نظم المؤتمر الأول لبنوك المصطلحات الدولية، وقد كان هذا في 1979. أما آخر هذه الندوات والمؤتمرات فقد نظمها مركز الإنفوتارم" بالتعاون مع

أكاديمية العلوم السوفياتية، في موسكو في أواخر تشرين من السنة نفسها، وكانت تهدف لبحث المشكلات النظرية والمنهجية في علم المصطلحات.

وبالتالي فإن نشأة المصطلحية وعلم المصطلح لم تكن بهدف إرضاء رغبة التميز، بل إن ما ساعد على تطوره كنظام مستقل، هو التطور التكنولوجي المتنامي من جهة، والحاجة امتزايدة إلى التواصل بين الشعوب من جهة أخرى، إضافة إلى أن الطرق القديمة في جمع المصطلحات وترتيبها ألفبائيا ووضع مقابلاتها في اللغات الأخرى لم تف بالحاجة المعاصرة.

ثانيا: مراحل تطور المصطلحية و علم المصطلح :

إن المتأمل في نشأة هذا العلم وتطوره عبر الزمن يجد أنه نشأ وتطور كبقية العلوم ، فقد مر بأطوار عديدة، وقد ميزت " ماريا تيريزا كابري"(Maria Teresa Capré) أربعة مراحل في تاريخ نشأة علم المصطلح:

أ – المرحلة الأولى من 1930 إلى 1960:

ظهرت فيها النصوص الأولى النظرية لفوستر، كما تميزت بوضع آليات منهجية للعمل المصطلحي تراعي الخصوصية المنظمة للمصطلحيات .

ب – المرحلة الثانية من 1960 إلى 1975:

عرف خلالها علم المصطلح تطورا كبيرا بفضل تطور الإعلام الآلي و الحاسوبيات فظهرت فيها تقنيات جديدة للتوثيق.كظهور بنوك المعلومات وغيرها، وبدأ الاتجاه نحو تنظيم دولي للاصطلاح، ففي هذه المرحلة تم إرساء أسس الاصطلاح.

ج– مرحلة الثالثة : من 1975 إلى 1985 :

وضعت خلالها معظم الدول الغربية مشاريع جديدة للتخطيط اللغوي، وموازاة مع ذلك تم إبراز الدور الذي يلعبه الاصطلاح في سيرورة تحديث اللغة والمجتمع الذي يستعملها. وأخيرا أدى تطور المعلوميات الدقيقة إلى تغيير شروط العمل الاصطلاحي ومعالجة المعطيات، إلى شروط أكثر دقة وتطور.

د- المرحلة الأخيرة من 1985 الى الآن:

وتمتاز هذه المرحلة بنجاعة العمل المصطلحي وسرعته، إذ أصبح المصطلحيون يتوفرون على أدوات عمل فعالة وسهلة، ومصادر أكثر انسجاما مع ححاجياتهم. كما أن التعاون الدولي بدأ يتقوى ويشتد عوده، وأصبحنا نشهد إنشاء شبكات دولية تضم عدة دول مختلفة ذات قضايا لغوية مشتركة، وقد تمت ترجمة هذا التعاون من خلال تبادل المعلومات، وإحداث شراكات لتكوين المصطلحيين، وهكذا اتسع علم المصطلح فيها وتبوأ مكانة مرموقة.

للمزيد من التوضيح ينظر على سبيل المثال :

- محمد علي الزركان:الجهود اللغوية في المصطلح العلمي الحديث.

- عبد السلام أرخصيص: إشكالات تأسيس علم المصطلحات في الثقافة العربية المعاصرة.

-أحمد مطلوب: بحوث مصطلحية.

- علي القاسمي: النظرية العامة لوضع المصطلحات.

- ماري – كلود لوم : علم المصطلح مبادئ وتقنيات.

محاضرة: الجهود العربية القديمة في المصطلحية:

إن من يقرأ الكتب التراثية قراءة متأنية يقف على ما يمكن أنّ نعدّه تأسيسا عربيا لهذا العلم؛ ذلك أنّ العناية بالمصطلح شغلت بال العلماء ابتداء من صدر الإسلام، لتنتشر في الساحة الفكرية العربية بعد ذلك، ومن هنا فالموطن الأول للمصطلحات العلمية عند العرب هو مصنفات علوم العربية والشريعة، لأنها كانت أول ما عني بالتأليف فيه، وهي بداية النهضة العلمية العربية حيث ألّفت العلوم الإسلامية كالتفسير والحديث وسائر علوم الشريعة والفقه والأصول والبلاغة وعلم الكلام والمنطق ونحوها.

تزخر المكتبة العربية بالعديد من صنوف التآليف في مختلف العلوم وشتى المعارف، ولا عجب أن احتل وضع المصطلحات العربية مكانة مهمة في بناء حضارة عربية أصيلة. نذكر منهم **أبو بكر الرازي** الذي كانت له جهوده الموفقة في تأصيل المصطلح – العلمي العربي، فقد انبرى الرازي إلى وضع المصطلح الطبي، فسلك أيضا مسلكين؛ أحدهما الاستناد إلى الأصل العربي لاستخراج المصطلح، معتمدا على ستين وزنا مجردا و مزيدا، وقد بلغ عدد هذه المصطلحات حوالي 645 مصطلحا، والثاني اللجوء إلى الأصل غير العربي.

أما **محمد بن إسحاق النديم** (ت 380 أو 385 هـ)، فقد ضمَّنَ كتابه "**الفهرست**" أخبار العلماء والمؤلفين من عرب وعجم وعناوين كتبهم، ويحوي هذا الكتاب أيضا أسماء جميع الكتب والترجمات التي ظهرت خلال القرون الهجرية الأربعة الأولى. وكان عند حديثه عن العلوم موضوعاتها يورد المصطلحات المعربة بالصيغة التي شاعت بها بين المترجمين والمؤلفين ، ومعها ما يرادفها من المصطلحات العربية. وقد يكتفي أحيانا بالمرادف العربي. واستند في سير الفلاسفة والمصنفين اليونان إلى كتابين يحملان عنوانا واحدا هو "**تاريخ الأطباء**"، لكل من إسحاق بن حنين ويحي النحوي، وهما من كبار النقلة.

وجاء **عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الخوارزمي**(ت 380 :أو 387 هـ)، فألف كتاب " مفاتيح العلوم"، بعد أن استحكمت لغة العلوم التي تعددت فروعها واستقرت مصطلحاتها، وتحددت مفاهيمها وتوحدت استعمالاتها في المشرق والمغرب. فخشي أن تدب الفوضى فيها ويضيع الاستعمال إن هي لم تدون .وكان الباعث الرئيسي هو حل المشكلة التي يطرحها الاشتراك اللفظي؛ أي اختلاف المفهوم باختلاف فروع المعرفة ومجالات الاستعمال.

وقد سلك في تأليفه منهجا علميا في اختيار العلوم وتحديد الظواهر التي تبحث فيها، وموضوعاتها، التعريف بالمصطلحات والمفردات المرتبطة بها، والفروع التي نشأت عنها، وصاغه بأسلوب سهل وبليغ، وعبارات موجزة وواضحة، وكلمات منتقاة تطابق معانيها الحقائق التي أراد أن يبينها للعام والخاص من دون تكلف أو تطويل أو تكرار ممل.

وجاء من بعده الخوارزمي **محمد علي التهاوني (ت: 1158 هـ)** ،- وهو هندي من علماء القرن الثاني عشر الهجري- في كتابه " كشاف اصطلاحات العلوم والفنون فزاد من تبيين المقصود، وتعريف المصطلح الذي أصبح في عصره أوضح معنى وأكثر تحديدا ، تجاوزت مصطلحاته ما ورد في كتاب الخوارزمي إذ بلغت ما لا يقل عن 5000 مصطلح في مجلداته الستة.

وممن ساهموا أيضا في العمل المصطلحي عند العرب "**ابن سينا** " ذلك العالم الموسوعي، الملقب بالشيخ الرئيس، الذي – نبغ في عدة علوم، وذلك لأن مهنة الطب كانت توجب على صاحبها أن يكون متمرسا في علم الكيمياء، وعلم الصيدلة...،إضافة إلى تلك العلوم نجده يتقن كذلك الترجمة، فكان يجيد العربية، والفارسية، والسريانية، واليونانية، وأجاد كذلك علم المصطلح، وقد أغنى بذلك الثروة اللغوية العربية، بمصطلحات طبية، وفلسفية، وكيميائية، ومنطقية.. فاستفاد مما وصل إليه عصره من علوم فاستوعبها و بنى عليها وكملها.

ألف ابن سينا الشيء الكثير في شتى فروع المعرفة، إلا أن كتاب "**القانون**" الموسوعي هو أشهرها وأشدها أثرا .وقد أورد ابن سينا في مؤلفه هذا مصطلحات طبية ووصف فيه الأمراض والأدوية وذكر أسماءها ، ومن ثمَّ فإن الناظر في أعمال ابن سينا ليهتدي إلى أنه استطاع أن يبدع لغة علمية، من خلال وضعه وتوليده للمصطلحات العلمية .فالإبداع في اللغة لم يأته اعتباطا، وإنما نتج من المعجم العلمي الذهني الذي كان يمتلكه ابن سينا، هذا الذي مكنه من تأسيس لغة علمية فقد ألم ابن سينا بلغات مختلفة مثل: الفارسية، واليونانية، فدراسته لهذه اللغات ساعدته على نقل الثروة الفكرية في تلك الثقافات إلى العربية على تنوعها وتمايزها.

كما نلفي في هذا السياق جهود **ابن البيطار** (ت 1248 هـ) في كتابه" الجامع لمفردات الأدوية و الأغذية" وقد اتبع فيه ثلاثة مبادئ وهي:

-تسمية النبات و الحيوان و المعدن بما هو معروف به في موطنه وبالاستناد إلى المراجع.

-نسبة المصطلحات إلى اللغات أو اللهجات الشائعة يوم ذاك، مثل اللاتينية، أو عجمية الأندلس والبربرية والسريانية، التي يشار إليها أحيانا بالنبطية واليونانية والفارسية.

- إعطاء معلومات غزيرة عن أسماء وأعلام لم تعد مستعملة اليوم وصورة قريبة من منطوقها، مما يفيد التأريخ اللغوي أو البحث اللغوي المقارن.

ولم يستعص على ابن البيطار إلا القليل من المصطلحات التي لم يضع لها مرادفا عربيا من التراث أو اللهجات أو يترجمها أو يؤولها .بل هو قد ساهم في استقرار المصطلح الطبي العربي وأثرى معجمه الذي أصبح من بعده مصدرا ثريا لكل أطباء أوروبا والغرب. وفي إطار هذه الجهود الرامية إلى إقرار مصطلح جديد، ظهرت عند

أطباء المرحلة مقدرة فائقة على ربط اللفظ العربي الجديد بالدلالة الخاصة به وتأسيس المصطلح الطبي على إطار اللغة وجذور الاشتقاق.

وقد أدت هذه الجهود العلمية الدقيقة للأطباء العرب إلى استقرار المصطلح الطبي العربي، وتجانست فيه لغة العلوم الطبية كما تم احتواء ما بقي من مصطلحات يونانية لم يتم تعريبها لنسبتها إلى أشخاص بعينهم .وقد أسهم انضباط المصطلح الطبي واستقراره من نضج البحث العلمي واتصاله بعيدا عن أي تشتت منهجي.

خلاصة القول إن هؤلاء العلماء وغيرهم بذلوا قصارى جهدهم لنقل المفاهيم العلمية عن طريق المصطلح، فحاولوا أولا العثور على المقابل العربي المناسب، ولما لم يجدوا إلى ذلك سبيلا ترجموا وكآخر حل عرّبوا .

للمزيد من التوضيح ينظر على سبيل المثال :

- محمد الديداوي: الترجمة والتواصل دراسة تحليلية عملية لإشكالية الاصطلاح ودور المترجم.
- محمد حسن عبد العزيز: التعريب في القديم و الحديث مع معاجم للألفاظ العربية.
- عبد الصبور شاهين: العربية لغة العلوم والتقنية.
- مناهج الأطباء العرب :هناء فوزي عمر.

زهرة كبير: إشكالية المصطلح اللساني في ترجمة النّصوص اللغوية ،ترجمات كتاب "دروس في اللسّانيات العامة " لفردناند دي سوسير أنموذجا.